مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

قراءات

المحرم - صفر ١٤٣٨هـ
أكتوبر - نوفمبر ٢٠١٦م

التعليم في المدينة المنورة في القرن السابع عشر الميلادي: حياة وحلقة أحمد بن محمد القُشاشي

زكي خير الأمم
جامعة برلين الحرة

ترجمة
عبدالعزيز الحميد

التعليم في المدينة المنورة في القرن السابع عشر الميلادي:
حياة وحلقة أحمد بن محمد القُشاشي

زكي خير الأمم
جامعة برلين الحرة

ترجمة
عبدالعزيز الحميد

لا تُعِرْ عقلك لغيرك فترى من بعدُ تندم
إنما العقل ضياء يهدي للتي هي أقوم

أحمد القشاشي، ديوان شعره «سافر المحيا لمن طاف به وحيا»

ⓒ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الأمم ، زكي خير
التعليم في المدينة المنورة في القرن السابع عشرالميلادي حياة وحلقة
أحمد بن محمد القشاشي. / زكي خير الأمم، - الرياض، ١٤٣٨هـ
٤٠ ص؛ ١٦,٥×٢٣سم

ردمك: ٤-١٦-٨٢٠٦-٦٠٣-٩٧٨

١- التصوف الإسلامي - تاريخ ٢- المدينة المنورة - تاريخ - العصر العثماني أ.العنوان

ديوي ٢٦٠,٩ ١٤٣٨/٤٥٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٤٥٢٢
ردمك: ٤-١٦-٨٢٠٦-٦٠٣-٩٧٨

تحرير ومراجعة لغوية
يوسف حجاج

تصميم وإخراج
محمد يوسف شريف

شكر وتقدير

يتقدّم المؤلف بالشكر الجزيل إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية لتفضُّله باستضافته خلال مدة بحثه في شهري أكتوبر ونوفمبر عام ٢٠١٥م، ويخصّ بالشكر الدكتور يحيى محمود بن جنيد، والدكتور سعود بن صالح السرحان.

المحتويات

مقدمة	٨
النَّسب والسيرة الذاتية	٩
– السلالة الصوفية في القدس	٩
– السيرة الذاتية	١٢
– النشأة الفكرية للقشاشي	١٤
أهمية أعمال القشاشي والأخذ بها	١٧
زاوية القشاشي ودائرته العلمية	٢٢
ملحوظات ختامية	٢٧
الملاحق	٢٩

مقدمة

في الوقت الذي ظهرت فيه القهوة - أول مرة - في إسطنبول، في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، كانت مشروباً شائعاً على مدار أكثر من قرن من الزمان في شبه الجزيرة العربية، وفي مصر المملوكية، وسوريا لاحقاً. وكان الصوفيون، وغيرهم من الجماعات الأخرى، يتناولونها مُنبّهاً خلال ممارساتهم الروحية، وكانت ثقافة المقاهي في ذلك الحين في اضطراد. وذكر المؤرخ العثماني إبراهيم بيتشوي (ت ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م) أن الناس الذين كانوا يجتمعون في هذه الأمكنة هم من المتسكّعين العاطلين وطالبي المتعة، ومنهم من كانوا من مشاهير الفكر؛ فكان بعضهم يعكف على قراءة الكتب والمخطوطات، وبعضهم يتسلّى بلعب النرد (الطاولة) والشطرنج، وكان آخرون يأتون حاملين قصائد جديدة، ويتحدّثون في الأدب[١]. ومن المعروف أن بعض الفقهاء حرّموا شرب القهوة؛ إذ يرون إدمانها يُقاس على إدمان التدخين. أما الذين أجازوا شرب القهوة؛ فمنهم المحدّث الصوفي المعروف أحمد بن محمد بن يونس القشاشي (ت ١٠٧١هـ/ ١٦٦١م)، وكان يقول: «مما أنعم الله به على أهل الحجاز هذا البُنُّ؛ لأنهم ضعفاء فقراء في الغالب، والناس يقدمون عليهم من الآفاق، والإنسان لا بد له من طعام يقدّمه لمَن دخل عليه، ولا قدرة لهم على تكلّف ذلك لكلّ أحدٍ يدخل عليهم، وهذه القهوة خفيفة المؤونة، والناس راضون بها؛ غنيّهم وفقيرهم، ورئيسهم ومرؤوسهم، فكانت صيانةً لوجوه الفقراء عند ورود أحد عليهم، فلا يبعد أن تكون مستحبةً عند أهل الحجاز؛ لأن اتخاذ الإنسان ما يصون به عِرضه مطلوب شرعاً»[٢]. ففي تلك الحقبة كانت القهوة مرتبطةً بالصوفية؛ لكنَّ القشاشي أصرَّ على مشروعيتها.

كان القشاشي من أكثر علماء الصوفية تأثيراً في منطقة الحجاز العثمانية في القرن السابع عشر الميلادي، وكان يُوصف، في كثيرٍ من مصادر السِّيَر، بأنه متسامح مع الآخرين، واستند في دعمه ثقافة القهوة إلى حرصه على ما فيه خير ورفاهية سكان الحجاز، الذين استفادوا من إنتاج البُنِّ، وكان له دور رائد لا يمكن تجاهله في سبيل

(1) Kafadar, "A History of Coffee," 50.

(٢) عبدالله بن محمد العياشي، **الرحلة العياشية**. حققها وقدم لها: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، الطبعة الأولى، أبو ظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م، ١/ ٢٣٧.

نشر المعرفة بلغ مداه أمكنةً بعيدةً تصل إلى إندونيسيا. وقد سمع مشاهير المتصوّفة وعلماء الحديث في وقت متأخّر، ممّن يُشير إليهم بعض المؤرّخين المعاصرين بأنهم من أنصار (النهضة الإسلامية والإصلاح)، روايات الحديث من طريق الكوراني عن سلسلة من العلماء من مدرسة القشاشي. ومع ذلك، ليس هناك سوى دراسات قليلة عن حياة القشاشي وكتاباته وإرثه. وتقدّم هذه الدراسة رؤى حول البناء الفكري لهذا العالم المؤثّر.

النَّسب والسيرة الذاتية

- السلالة الصوفية في القدس:

هناك قصة مثيرة حدثت في مطلع القرن السادس عشر الميلادي؛ فقد هاجر شيخ صوفي من قرية الدَّجانية الصغيرة إلى القدس، وكان يُدعى أحمد بن علي بن يوسف الدَّجاني، نسبةً إلى موطنه الأصلي، لكنه أصبح مشهوراً بكنيته: شهاب الدين. تعلّم أحمد الدجاني على يدي الشيخ علي بن عبدالرحمن، الشهير بابن عِراق الدمشقي، من أولاد أمراء الجراكسة (تُوفِّي في مكة المكرمة ٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م)، وعلى يدي شيخ ابن عِراق نفسه: علي بن ميمون المغربي (ت ٩١٧هـ/ ١٥١١م)[٣].

آثار ابن عراق، بيروت.
(المصدر: beirutsoucks.com.ib)

وكان هذان الشيخان من علماء الصوفية، ومن المنافحين عن مذهب ابن عربي في سوريا وتركيا في القرن السادس عشر الميلادي[٤]. وأصبحت طريقة ابن ميمون: الخواطرية (مشتقة من الخواطر) - وتُسمَّى أيضاً: (العِراقية) نسبةً إلى ابن عِراق - واحدةً من الطرق الصوفية التي احتفى بها العالم الصوفي محمد بن علي السنوسي الخطابي (ت

(٣) لم يتم إضفاء الطابع المؤسسي على طريقة تدريس ابن ميمون لاحقاً، ولم يكن له ضريح، ولا مولد، أو نظام أسري يأتي على إثره. انظر:
Winter, "Sufism in the Mamluk Empire," 151.

(٤) من بين المؤرخين الذين تناولوا علي بن ميمون في تواريخهم: ابن طولون، والغزي، وطاش كبري زاده.

١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م)، وناقشها في كتابه (السلسبيل المعين)[٥]. وكان لابن عِراق نفسه، والمكانة الدينية التي تبوأها، دور رئيس في إنشاء المدارس الخاصة والزوايا في بيروت، في المشروع المعماري المملوكي الذي بدأ عام ١٥١٧م في أوائل الفتح العثماني[٦]. وذكر المؤرخون أن ابن عِراق ذهب لأداء فريضة الحج عام ٩٢٤هـ/ ١٥١٨م، وتردد بين مكة والمدينة إلى وفاته. وقد تقلّد مُعلِّمو أحمد الدجاني مناصب بارزةً، خصوصاً ابن عِراق، الذي يتحدَّر من سلالة أمراء الجراكسة، وكان يمتلك ثروةً عظيمة.

كان أحمد الدجاني - الذي يرجع نسبه إلى الحسين بن علي، ومن ناحية جدته لأمه إلى الصحابي تميم بن أوس الداري (ت ٤٠هـ/ ٦٦١م) - مقرّباً من السلطات العثمانية في القدس، وكان العثمانيون يتبرّمون من الإرث المسيحي للحملات الصليبية في المدينة، وحاولوا الخلاص منه. وقد تمّت (أسلمة) المدينة باستخدام عدة طرائق، منها: إحلال سكان مسلمين في الأمكنة المسيحية المقدسة، وطرد الفرنسيسكان من جبل صهيون طوال الحكم العثماني، وتحويل «كنيسة صهيون» بالقرب من ضريح النبي داود عليه السلام إلى مسجد، وتحويل مباني دير الفرنسيسكان إلى مساكن للدراويش، وأخيراً: إصدار فرمان سليماني عام ١٥٤٩م يُجبر جميع الرهبان وغيرهم من (الفرنجة) على الانتقال بعيداً من المنطقة المجاورة للضريح، ودعوة المتصوّفة إلى شغل مساكن الرهبان. كما تمّ نزع أملاك المسيحيين، وجعلها وقفاً على الصوفي أحمد الدجاني وذريته وأتباعه.

كان أحمد الدجاني معروفاً في عصره بأنه قطب العارفين، وقدوة السالكين[٧]. وقد هاجر ولده يونس المسمى (عبد النبي) إلى المدينة المنورة، واستقرّ بها حتى ولادة حفيده صفي الدين أحمد بن محمد بن يونس (عام ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م)، الذي عُرف فيما بعد بـ(أحمد

---

(٥) انظر: "السلسبيل المعين" للسنوسي، مخطوط في مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، وقد نشرته (محققاً) دار الكتب العلمية، بيروت. قيّد السنوسي أربعين من الطرق المميزة؛ بما في ذلك الخواطرية وطريقته الخاصة: الطريقة المحمدية، لتأكيد الاعتراف بالعديد من الطرق وربطها بطريقته الصوفية وبالطرق الأخرى. واستشهد بإبراهيم الكوراني، وريث القشاشي، الذي سنناقش سيرته في سياق تشجيع تعدد الطرق وجوهر تعاليمها.

(6) For the life and architectural legacy of Ibn ʿArraq, see al-Harithy, "Weaving Historical Narratives: Beirut Last Mamluk Monument" in *Necipoğlu and Bailey, Frontiers of Islamic Art and Architecture*, 217–21.

(7) Winter, "Sufism in the Mamluk Empire."

القشاشي). وقد ذكر أنتوني جونز أن القشاشي أمضى جزءاً من حياته جندياً[٨]، وأنه سافر مع والده محمد بن يونس[٩]، نحو عام ١٦٠٢ أو ١٦٠٣م، إلى اليمن للدراسة على أيدي عددٍ من العلماء، خصوصاً أولئك الذين تلقّى والده العلم عنهم.

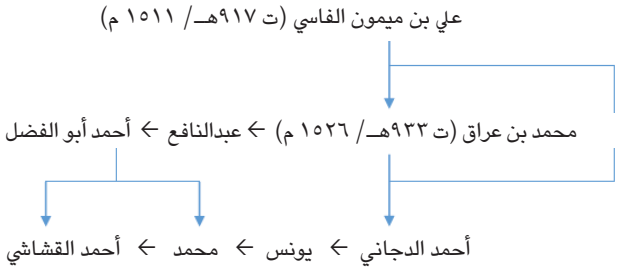

(الأسهم الكبيرة : العلاقة بين المعلم والطالب، والأسهم الصغيرة : أحفاد العائلة)

(8) Johna, "Al-Kushashi."

(٩) محمد بن يونس، عبد النبي، بن أحمد الدجاني (ت ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٥م). ولد ونشأ في المدينة المنورة، وحفظ القرآن. أخذ المذهب المالكي عن أستاذه محمد بن عيسى التلمساني المالكي. سافر إلى اليمن في ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م، وقرأ كثيراً من الدروس على عدد من العلماء وسادة الصوفية، مثل: الأمين بن الصديق المراوحي، ومحمد العزب، وأحمد السطيحة الزيلعي، وعلي القبع، وعلي بن مطير، وحصل على عدد من الإجازات من مختلف المعلمين. ومن بين الذين تعلموا منه: الطاهر بن محمد الأهدل، والسيد محمد الفروي، وغيرهما. وقد أقام في صنعاء يعلم ويعظ إلى أن مات.
انظر عنه: خلاصة الأثر للمحبي، ٤/ ٢٨١، وفوائد الارتحال للحموي، ١/ ٣٠٠.

- السيرة الذاتية:

خبايا الزوايا: من مؤلفات العالم المكي حسن بن علي بن يحيى العجيمي (ت ١١١٣ هـ/١٧٠٢م). كتاب غير مطبوع من تصانيف الطبقات، يُعَدُّ مصدراً قيِّماً لمعرفة الشخصيات وطبقات الصوفية في القرن السابع عشر. ولم يحقق أيٌّ من العلماء هذا العمل الغني والمفيد. وفيما يلي بعض المعلومات عن حياة القشاشي ومناشطه الفكرية - وهو الذي كان المعلِّم الأثير لدى العجيمي - استناداً إلى مخطوطة محفوظة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم: ١٧٤٤-ف. وقد أثرى هذا المصدر كتب التراجم المعروفة: «فوائد الارتحال ونتائج السفر» للحموي، و«خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمُحبِّي، و«الرحلة العياشية» لعبدالله العياشي.

ولد القشاشي في ١٢ ربيع الأول ٩٩١هـ/ ٤ أبريل ١٥٨٣م. وكان يلقّب «بأستاذ العلماء». ولأنه نشأ في المدينة المنورة، فقد درّسه والده القرآن والمذهب المالكي. وكان والده قد حضر دروس السيد محمد بن عيسى التلمساني وتعلّم المذهب على يده. سافر القشاشي إلى اليمن في عام ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م، وعندما وصل قريباً من زبيد، التقى أحمد العجل. وقد تأثر بالشيخ المحقق الأمين بن الصّدّيق المراوحي، وأصبح مغرماً بالصوفية. قرأ تحت إشراف والده كتباً في الحديث والتصوف خلال السنوات التي قضاها في اليمن. ومن شيوخه هناك: أحمد السطيحة الزيلعي، والسيد محمد العزب، والسيد علي القبع، الذين رأى منهم (كرامات). بعد ذلك، رحل إلى مكة المكرمة، ثم أقام في المدينة المنورة وتفرغ لتربية المريدين ونشر طريقته.

وقد درس بجد واجتهاد على أيدي معلمي والده، بمن فيهم: عمر بن بدر الدين العادلي، ومحمد بن عيسى التلمساني، وأحمد بن الفضل بن عبدالنافع بن محمد بن عراق، وآخرون. ومن المثير للاهتمام أن أحفاد الدجاني (القشاشي ووالده) تعلموا من أحفاد ابن عراق، ما يوضح عمق العلاقة بين العائلتين الصوفيتين (انظر سلسلة النسب أعلاه). في إحدى الليالي، وبعد الصلاة وتلاوة الذكر، رأى القشاشي في المنام أنه التقى أبا المواهب أحمد بن علي الشناوي، الشهير بالخامي (ت ١٠٢٨هـ/ ١٦١٩م)؛ فعزم على السفر إلى المدينة، وحين وصل إليها، وبعد صلاة الفجر، زار قبر النبي، ثم التقى أحمد الشناوي، الذي اصطحبه إلى منزله. أخبر القشاشي الشناوي برؤيته، فاختاره الشناوي تلميذاً له وضمّه إلى طريقته الصوفية. قرأ القشاشي عدداً من أُمّات الكتب على الشناوي؛ بما

في ذلك الصحيحان وغيرهما من شروح الحديث، وتفسير سورة الفاتحة لصدر الدين القونوي، وكتاب «الجواهر الخمس» لمحمد بن خطير الدين العطار الملقب بالغوث (ت ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م)، و«رسالة الزوراء» لجلال الدين الدَّوّاني (ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م)، وغيرها من الأعمال التي ألفها علماء آخرون.

مارس القشاشي فنون الوعظ (الدعوة)، والمعرفة الفلسفية (علم الحكمة)، وعلّم الفقه الشافعي والنحو. وأخذ عن السيد عبدالخالق الهندي، وقرأ عليه «الكافية» لابن الحاجب وغيرها من المصنفات. كما أخذ عن الشيخ عبدالحكيم، خاتمة أصحاب الغوث. أفرغ القشاشي وقته للدراسة على يدي شيخه الشناوي، الذي زوَّجه ابنته، ومنحه إجازات في كل ما درسه[١٠]؛ بما في ذلك المذهب الشافعي الذي ينتمي إليه الشناوي. وقال له الشناوي: «أجزتك بحضرتي أحاديات الجمع المشتملة على جميع الكمالات... وكلاماً قريباً من هذا».

ثم حضر القشاشي حلقة أسعد البلخي وقرأ عليه الفصوص ومفاتيح الغيب لابن عربي، وعدداً من مؤلفات القونوي. ومنحه البلخي إجازات، وخلع عليه عباءة الصوفية المعروفة (الخرقة). كما التقى محفوظ بن عبدالقادر الخلوتي، والتحق بالطريقة الخلوتية. تعلم أيضاً من نور الدين محمد بن محمد الغوث، وشاه فاضل الهندي، اللَّذَيْن نقل عنهما الحديث، عن شمس الدين الرملي، وعبدالرحمن بن فهد، ومحمد الزمزمي.

ألَّف القشاشي أكثر من خمسين كتاباً؛ بل إن المحبّي يقول: إنه ألَّف قرابة السبعين كتاباً في الأذكار الإلهية، وأصول الدين، والحديث، والتصوف. ورُوي أن القشاشي أخبر العجيمي بأنه جرت على يده بعض المعجزات، التي كانت خافية على الناس العاديين. وكتب إليه أيوب الخلوتي من دمشق، وقال له: «لكل زمان صمد، وإنك صمد هذا الوقت». وقد أرشده إلى بعض الأمور في حاشية «رسالة شق الجيب». وذكر عبدالخالق الهندي أن القشاشي شهد النبي في المنام. وقال عبدالله الجبرتي: «ما رأيت أحداً من المتأخرين ألَّف في الحقائق عن ذوقه إلا صاحب الترجمة [القشاشي]». وقال عبدالرحمن المغربي للعجيمي: إن القشاشي يُعد من نخبة أهل الذوق؛ بمن في ذلك جعفر الصادق[١١]، وعبدالكبير الحضرمي، وعلي

(١٠) استمر هذا الاتجاه حتى زمن الكوراني، الذي تزوج ابنة القشاشي وورثه علمياً وروحياً.

(١١) أديب شهير من جاوة، وليس جعفر الصادق حفيد علي بن أبي طالب (المحرر).

الكازروني، وعبدالرحمن البيروتي، وغيرهم. وقال أحد سادة الصوفية (أهل الذوق): «إذا كان هناك سالك في مسار الأتباع من «الملاماتية» في هذا الوقت، فهو القشاشي».

فالقشاشي يخفي كراماته ويذكر عيوبه، وهو سلوك شائع في الطريقة الملاماتية، التي تجلُّ معنى اللوم الذاتي وأهميته، وتذكير النفس بالنقص الذي يعتريها. هذا السلوك جعل القشاشي – على الرغم من نسبه الشريف – يرتدي لباس العوام من الناس بدلاً من عباءة الفقهاء أو النبلاء. وكان لديه كثير من الطلاب من أهل الحرمين، ومصر، وبلاد الشام، والمغرب العربي، ومن التكرور (جنوب الصحراء الكبرى)، واليمن، ومن نبلاء حضرموت. ومع وجود عدد من التلاميذ الجاويين؛ نسبة إلى بلاد جاوه جنوب شرقي آسيا؛ فإن العجيمي لم يذكر اسم أحد منهم؛ باستثناء يوسف الجاوي من ماكاسار (ت ١١١٠هـ/ ١٦٩٩م)، الذي تم الاحتفاء به.

ومن بين الطلبة الذين تخرجوا في حلقة القشاشي: الملا إبراهيم الكوراني، وعبدالرحمن بن أحمد الإدريسي، ومهنا بن عوض بامزروع، وعبدالله أحمد بافقيه، ومحمد الكوفي الشامي، ومحمد الروداني. ومن النخب الدينية التي استفادت من علم القشاشي: عبدالله العيدروس، وعلي الزعبي ، ومحمد رشلي ، وعبدالله العياشي، ومحمد البرزنجي. وأصبح بعض هؤلاء الطلاب – وهم ليسوا جميعاً من الوسط الحجازي – من الشخصيات الفكرية البارزة خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر.

تُوفي القشاشي يوم التاسع عشر من ذي الحجة عام ١٠٧١هـ الموافق للرابع عشر من أغسطس ١٦٦١م، ودُفن في الجزء الشرقي من بقيع الغرقد بالقرب من قبر السيدة حليمة السعدية.

– النشأة الفكرية للقشاشي:

في أثناء دراسته في اليمن، حدثت للقشاشي حادثة لم تُذكر تفاصيلها. وسرعان ما عاد إلى مكة المكرمة، ثم إلى المدينة المنورة. وهناك واصل الدراسة على أيدي بعض مشايخ الصوفية، وخاصة أبا المواهب الشناوي، وصبغة الله البَرْوَشِي – أو البَرْوَجِي (من بَرْوَجْ، الهند، ت ١٠١٥هـ/ ١٦٠٦م). من خلال هذه الدائرة، تعلم القشاشي أعمال غوث

جواليارى، خصوصاً «الجواهر الخمس»، التي ترجمها البَرْوَجِي إلى العربية[١٢]. وقد ذاعت في عدد من المصادر شهرة تلك النصوص الشطارية، حتى في أوساط الفرق الأخرى، وانتشرت في أرجاء المغرب وإندونيسيا من خلال حلقة القشاشي. وتشهد المكتبات المغربية والإندونيسية اليوم تداولاً كبيراً للمخطوطات المتعلقة بتلك النصوص[١٣].

ينتمي القشاشي إلى عدد من الطرق الصوفية؛ بما في ذلك الطرق النقشبندية، والقادرية، والشطارية. وبينما كان معروفاً بانتسابه إلى الطريقة النقشبندية في الشرق الأوسط، إلا أنه كان مشتهراً في جنوب شرقي آسيا بانتمائه إلى الطريقة الشطارية. وقد عمل تلميذه عبدالرؤوف بن علي الفنصوري الجاوي، من سنغكيل (كبير القضاة في آتشيه الاستعمارية في القرن السابع عشر)، على نشر تعاليمه هناك. وقد تُرجمت أعماله إلى اللغة الجاوية، وتولَّى الفنصوري شرحها، ونشرها في جميع الأوساط الثقافية على امتداد سواحل جنوب شرقي آسيا. وأصبح الكتاب الذي ألفه الفنصوري، بعنوان: «تنبيه الماشي المنسوب إلى طريقة القشاشي» الدليل الفلسفي للطريقة الشطارية في أرجاء الملايو، كما لا يخفى أن إحدى الطرق الصوفية في سومطرة سُمّيت باسمه: الطريقة القشاشية.

ويظهر من خلال قراءة الموروث الفكري لإبراهيم بن حسن الكوراني (ت ١١٠١هـ/ ١٦٩٠م) أنه أوسع وأشمل من فكر القشاشي؛ لأن النضج الفكري للكوراني إنما اكتمل بعد لقاءاته المتتالية بالقشاشي في أوائل الخمسينيات من القرن السابع عشر. اكتسب الكوراني معرفة واسعة على أيدي عدد من المعلمين البارزين في دمشق والقاهرة والمدن المقدسة. وكان للقشاشي أثرٌ بالغٌ فيه؛ فلم يعلمه علوم الحديث فحسب؛ بل أثرى معارفه في العلوم العقلية أيضاً. وحتى الآن، لم يستقص باحث مراحل النمو الفكري للقشاشي بدقة. ولكن، يمكننا تتبع تكوينه الفكري من خلال إعادة دراسة كتاباته، خاصة كتابه «السمط المجيد»، الذي نُشر في حيدراباد، الهند (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م)، ومن خلال سيرة الكوراني في كتابه «الأَمَم لإيقاظ الهمم» الذي نُشر في حيدراباد كذلك (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م).

(12) See Carl Ernst, "Jawaher-e kamsa."

(١٣) تقدم فهارس المخطوطات الموجودة بالمكتبة الوطنية في المغرب، وكذلك الزاوية العياشية، على سبيل المثال، دلائل على كيفية نشر وتوزيع الكتب المدونة أصلاً في الهند والمدينة المنورة، وتداولها في المغرب العربي. ويعود معظم الفضل في هذا التداول، من شرق العالم الإسلامي إلى غربه، في مرحلة ما بعد التقليدية، إلى الدور الذي قام به القشاشي ومريدوه في المدينة.

وتصف سلسلتا النسب التاليتان سعي القشاشي الحثيث للمعرفة: أولاً في الحديث، وثانيًا في التصوف:

١- القشاشي ← أحمد الشناوي ← الشمس محمد الرملي ← زكريا الأنصاري ← ابن حجر العسقلاني ← أبو الحسن الدمشقي ← أبو العباس الحجازي ← أبو عبدالله الزبيدي ← أبو الوقت السجزي ← أبو الحسن الداودي ← أبو محمد الحموي ← أبو عبدالله الفربري ← البخاري (السمط، ٤٥).

٢- القشاشي ← والده: محمد بن يونس (عبدالنبي) ابن ولي الله القطب الرباني السيد الحسيب النسيب أحمد الدجاني ابن السيد الحسيب النسيب علي ابن السيد الحسيب البدري حسن ابن السيد ياسين البدري ← عمر بن بدر الدين بن عمر العادلي ← عبداللطيف ← بدر الدين العادلي ← أحمد بن أبي العباس الحريثي ← علي بن خليل المرصفي ← محمد بن شعيب المغربي ← محمد بن عبدالدايم ← حسن التستري ← جمال الدين يوسف بن عبدالله الكوراني ← نجم الدين محمود الأصفهاني ← بدر الدين محمود الطوسي ← نور الدين عبدالصمد النطزي ← نجيب الدين علي بن بزغش الشيرازي ← شهاب الدين عمر السهروردي (السمط، ٦٥).

الإجازات الأخرى، التي سجلها الكوراني في أعمال مثل "الأَمَم" و"إجازات نامة"، مسترعية للنظر من حيث تنوّع العلماء الكبار الذين نقلوا من تلك الأعمال وتعددهم. وهي ترتبط بأشكال أخرى من علوم الفلسفة واللاهوت التي جلبها شعب بلاد فارس (العجم)، وخصوصاً ما يتعلق بتراث التحقيق[١٤]. ساعدت هذه الإجازات في العلوم العقلية في توسيع النقاش الفلسفي والمنطق، ولاسيما بين الأشاعرة. وقد نقل القشاشي هذه المعرفة إلى الشعب الجاوي (مسلمي جنوب شرقي آسيا)، الذين أطلقوا عليه لقب «الشيخ كيتا» (شيخنا) إلى جانب الكوراني.

---

(١٤) تضمن كتاب الرويحب (٢٠٠٦، ٢٠١٥) العلماء المدنيين في القرن السابع عشر، مثل: القشاشي والكوراني، بوصفهم من أنصار "باب التحقق". ولكننا في حاجة إلى معرفة المزيد عن تاريخ مفهوم التحقيق من عصر ابن سينا حتى القرن الثامن عشر، عندما تحوّل مساره التاريخي تحولاً جذرياً بطرائق متعددة.

أهمية أعمال القشاشي والأخذ بها

بلغت أعمال القشاشي أكثر من خمسين كتاباً؛ وإن كان المحبي ذكر أنها قرابة السبعين، لكن لم يُحَقَّقْ له - على حدّ علمي - سوى كتاب واحد حتى الآن، هو كتاب «السمط المجيد»، الذي نُشر في حيدراباد. وتغطي أعماله عدداً من فروع العلوم الإسلامية؛ لكنَّ اهتمامه يتجلّى، بصفة خاصة، في شرح وحدة الوجود؛ فقد كان له دور مهم في نشر ذلك المذهب في جميع أنحاء العالم الإسلامي من خلال شبكة واسعة من الطلاب والمريدين.

كتاب
السمط المجيد
في
شأن البيعة والذكر والتلقين وسلاسل أهل التوحيد: تأليف
الشيخ العارف بالله صفي الدين احمد بن محمد بن
عبد النبي الانصاري الدهلوي الجائسي الشهير
بالقشاشي رحمه الله تعالى ورحم اسلافه
الكرام ومشائخه العظام ورحمنا

السمط المجيد في شأن البيعة والذكر والتلقين وسلاسل أهل التوحيد (طبعة حيدراباد ١٣٢٧هـ)

وبالإضافة إلى ذلك، قدَّم القشاشي التأويل الصوفي للحديث، وهو أمر نادر بين كُتّابِ التصوف؛ إذ أفرغ معظمهم مهاراته التفسيرية في تأويل القرآن. ولا توجد سوى أماكن محدودة متاحة تتوفَّر فيها المخطوطات المنسوبة إلى القشاشي يمكن الرجوع إليها. وقد رجعتُ إلى النسخ الأساسية الموجودة في المكتبات في إسطنبول، والمدينة المنورة، وآتشيه. ويوجد في بعض المكتبات في دمشق، والقاهرة، والرباط، وتريم، وصنعاء، وبعض المدن الهندية وثائق تُنسب إلى القشاشي؛ ومع ذلك، فإنه يكفي الباحثين المهتمين بتأثير القشاشي العالمي النظر في قوائم كتبه.

الفريدة الوسطى بترجمة حكم ابن عطا (حسنو باشا، ٧٩١، مكتبة السليمانية، إسطنبول) (ترفق صورة المخطوطة هنا)

تُظهر نظرة سريعة إلى المخطوطات المنسوبة إلى القشاشي أنه يمكن تصنيفها في فئات عدة، أولها: النصوص الصوفية. وقد سرد البغدادي بعض أعمال القشاشي؛ بما في ذلك «حاشية على الإنسان الكامل لعبدالكريم الجيلي»، و«الكلمة الوسطى في شرح حكم ابن العطا»، و«حاشية على الكمالات الإلهية». أما المجموعة المسجلة في مكتبة حُسنو باشا في السليمانية برقم ٧٩١، بعنوان «الفريدة الوسطى بترجمة حكم ابن عطا» فهي تختلف قليلاً عن النص المذكور في سيرة

البغدادي[١٥]. ويحتوي هذا الشرح الطويل للحكم على ٢٢٦ ورقة؛ أي ٤٥٢ صفحة، وهو أحد الشروح الأكثر شمولاً لكتابات ابن عطاء الله الرفيعة. وقد أُنجز في المدينة المنورة في شهر المحرم ١٠٤٨هـ/ مايو ١٦٣٨م. ولم يُدوَّن أيٌّ من أسماء النُّسّاخ في المخطوطة. ويُعد العمل أحد أهم الشروح الصوفية الرئيسة في الحقبة العثمانية في القرن السابع عشر. والنسخة الموجودة في إسطنبول فريدة من نوعها، وهي النسخة الوحيدة المتاحة، على حد علمي.

أما المخطوطات الأخرى للقشاشي عن الصوفية، فهي:

١- «مفتاح الرحمة في إذاعة كرامة من كرامات الأمة»: محفوظ في مكتبة حاجي سليم آغا، التي تقع في مبنى صغير في أوسكودار في الجانب الآسيوي من إسطنبول.

٢- مجموعة رشيد أفندي رقم ٤٢٨ في مكتبة السليمانية، التي تحتوي على كثير من الأعمال عن التصوف؛ بما في ذلك: «كلمات الجود على القول بوحدة الوجود»، وهو مرجع أساس لفهم تفسير القشاشي لعقيدة وحدة الوجود. «إجابة الأخ الفاضل الكامل بحال الأبواب الأربعة من كتاب الإنسان الكامل»، «المقياس في نيل معرفة العرفاء بالله الأكياس»، «سراة السعادة بتلاوة كتاب الإبداء والإعادة»، ورسالة في «ترجمان بعض أسرار الذكر».

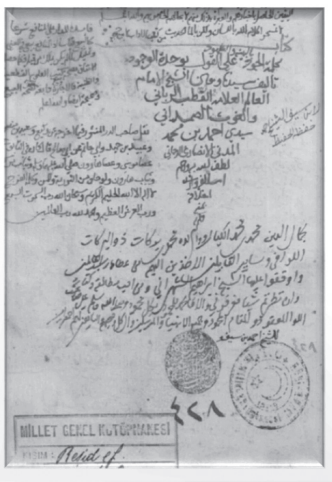

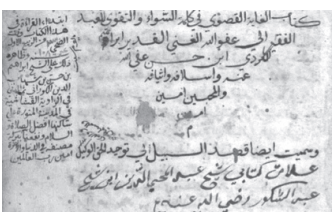

السليمانية، حضرة رشيد أفندي ٤٢٨/ ١٠، كلمات الجود على القول بوحدة الوجود

(١٥) أشار الحموي أيضاً إلى أن الأب، محمد بن يونس القشاشي، ألف مجلدين، هما شرح لحكم ابن عطاء الله، بالإضافة إلى شرح على "الآجرومية" سلك فيه طريق الصوفية بأسلوب شبيه بـ (نحو القلب The Grammar of heart) للقشيري.

المجموعة الثانية من النصوص تتناول العقيدة. ومن أشهر كتابات القشاشي في باب العقيدة: قصيدته التي تشرح مذهب الأشاعرة، وتُسمى «المنظومة في العقائد»، موجودة مع غيرها من العناوين، ضمن مجموعات المكتبة التركية، وقد أفرد الكوراني لها شرحاً موسّعاً، بعنوان «قصد السبيل»، وقام بترجمة مختصرها إلى لغة الملايو تلميذه عبدالرؤوف الفنصوري (ت ١١٠٤هـ/ عام ١٦٩٣م) بعنوان «سُلَّم المستفيدين».

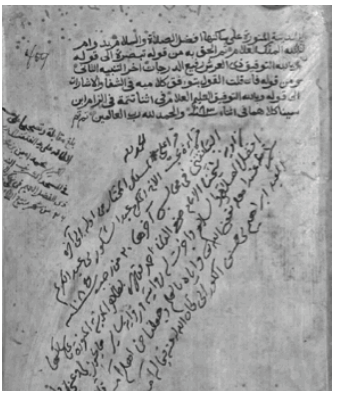

الأعلى: غلاف قصد السبيل في توحيد الحق الوكيل، أو الغايات القصوى في كلمات السواء والتقوى، وتعليق الكوراني على منظومة القشاشي؛ التي نُسخت في زاوية القشاشي.
الأسفل: توقيع ومصادقة الكوراني لتلميذه الجاوي، عبدالشكور من بنتين.
(المكتبة الوطنية في جاكرتا، مجموعة فان دنبيرغ)

ليس من المعلوم ما إذا كانت «المنظومة» ما تزال متداولة، إذ أن الجاويين كانوا قد أَلِفُوا ترديد منظومة «العقيدة السنوسية»، المسماة: أم البراهين، أكثر من منظومة القشاشي. هذه الحقيقة لا تمس منزلة أعمال القشاشي الصوفية وقيمتها التي لا يمكن الاستغناء عنها في مخيلة الإسلام الجاوي الحديث. وقد أصبحت منظومة «قصد السبيل» واحدة من الأعمال الأكثر أهمية والأكثر استشهاداً بها في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وقد درس الفنصوري في المدارس الجاوية منظومتي القشاشي والكوراني، مع عدد من الطلاب الآخرين البارزين الذين لا نعرف هُوياتهم بالكامل. وكان أحد هؤلاء، هو: عبدالشكور بن عبدالكريم البنتني (تاريخ الوفاة مجهول). لا توجد أدلة على هوية البنتني (من جيل الفنصوري) الذي نسخ منظومة «قصد السبيل» في زاوية القشاشي وحصل على المخطوطة الأصلية، أو على إثبات أنها أصلية من قِبَل الكوراني. هذه النسخة محفوظة الآن في المكتبة الوطنية في إندونيسيا. كما أرسل عبدالشكور أسئلة عن بعض المشكلات العقدية إلى الكوراني، الذي كتب ردوداً عليها. وتشمل المؤلفات العقدية الأخرى في مجموعة رشيد أفندي: «الإفادة بما بين الاختيار والإرادة»، وهي رسالة في إيضاح قول الغزالي: ليس في الإمكان أبدع، و«الانتصار لإمام الحرمين في ردّ ما نشأنا عليه».

كان موضوع حرية الإنسان (الاختيار، الإرادة، الاستطاعة) أحد الموضوعات الرئيسة التي تناولها كل من القشاشي والكوراني. ولم يقتصرا على إعادة صياغة آراء الأشاعرة فقط؛ بل شاركا أيضاً في المناظرات المحتدمة مع المدارس الأخرى؛ بما في ذلك الشيعة الزيدية في اليمن. ودَوَّن القشاشي، ثم الكوراني في وقت لاحق، بعض أفكارهما للرد على آراء الزيدية. وألمح الباحث التركي «أينس»، في رسالته العلمية في جامعة بوخوم، إلى أن القشاشي والكوراني كانا ملتزمين الدفاعَ عن رأي أبي المعالي الجويني (ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) في هذه المسألة، ونتيجة لذلك أصبحا غرضاً للهجوم من قبل معاصريهما. ولم يقتصر الدفاع عن الجويني عليهما فقط؛ بل إن علماء الزيدية دافعوا عنه كذلك، وكان رأيهم قريباً من رأي المعتزلة. ويرى الزيديون رأي الجويني حول حرية الإنسان متطابقاً مع رأي المعتزلة. وتتعلق بعض أسئلة القشاشي والكوراني بتلك الموضوعات التي لا تزال قيد الدراسة[١٦].

شجع صعود الحكم الزيدي في اليمن كثيراً من العلماء في الحجاز على الرد على فكرهم وتوجهاتهم السياسية. وكان لوالد القشاشي - محمد بن يونس - تجربة مريرة مع الحكم الزيدي، وفقاً لما ذكره الحموي؛ فبينما كان يمارس نشاطه الدعوي وإلقاء خُطَبِه في اليمن، منعه الزيديون من ذلك فجأة؛ فغادر اليمن ولم يعد إليها ثانية[١٧]. وقد أثارت تلك المخاوف والتداعيات السياسية الصفيَّ القشاشي، وكان لها أثرها في بعض ما يطرحه من نقاشات. وفي هذا السياق، يمكننا أن نفهم لماذا كتب الكوراني رسائل لمواجهة رأي المعتزلة الذي نافح عنه علماء الزيدية.

وتتحدث الرسالة التي ألفها الكوراني، في العام الذي تلا وصوله إلى المدينة المنورة (١٠٦٢هـ/١٦٥٢م)، بوضوح عن الأسئلة العقدية لدى الزيديين[١٨]. وهناك رسالة أخرى تتناول بالتفصيل محاولة الكوراني - استجابة لطلب القشاشي - للرد على المشكل

---

(١٦) أينس ٢٠١٤، ١٢. ينبغي دراسة طبيعة العلاقة بين الزيديين والقشاشي بشكل منفصل ودقيق من خلال مراجعة المخطوطات الموجودة.

(١٧) لكنَّ الحموي نفسه ذكر في كتابه «فوائد الارتحال» ٣٠٢/١، أن والد القشاشي مات في صنعاء، كما سبقه المحبي في «خلاصة الأثر» إلى ذكر ذلك (المحرر).

(١٨) أينس ٢٠١٤، ٣٢٣.

العقدي في المنظور الزيدي، مثل قضية تعدد المذاهب. ويمكن الاطلاع على الرسالة في بعض المكتبات؛ بما في ذلك مكتبة السليمانية ومجموعة هانز ديابر في جامعة طوكيو. وهذا دليل آخر، كما أشار أينس، على العلاقة الوثيقة بين الخطاب العلمي في اليمن والحجاز[١٩].

من السذاجة فصل كتابات الكوراني، في رده على المشكلات العقدية الجاوية، عن كتابات القشاشي. وتشمل تلك الكتابات، على سبيل المثال، «إتحاف الذكي»، و«المسلك الجلي في حكم شطح الولي»، و«الجوابات الغروية»، و«رسالة الصعود إلى صحة القول بوحدة الوجود»، وكذلك، «إجابة السائل عمّا استشكل من المسائل». هذه الرسائل لا تكمن أهميتها في توضيح العلاقة بين الأوساط الثقافية في الجزيرة العربية ونظائرها في المحيط الهندي فحسب، وإنما لأن بعض تلك النصوص يردُّ على هامش كثير من المناقشات والجدل الدائر في القرن السابع عشر. وكان «إتحاف الذكي» العمل الوحيد من بين تلك الكتابات المقروءة على نطاق واسع، وهو شرح مهم لـ«التحفة المرسلة إلى النبي»[٢٠] للبرهانبوري (التي حيّرت الجاويين بسبب فلسفتها الصوفية). وهناك نسخ كثيرة من هذا النص في جميع أنحاء العالم. ولو لم يطرح الجاويون على القشاشي أسئلة شرعية، لما كتب الكوراني هذه النصوص. فعندما طرحوا تلك الأسئلة، ربما في أواخر خمسينيات القرن السابع عشر، كان القشاشي حينها طاعناً في السنّ ولا يطيق في ذلك العمر كتابة الشروحات الطويلة. وهكذا، بناء على طلب القشاشي، كان لزاماً على صهره وخليفته من بعده أن يقوم بكتابة تلك الشروح. كان الكوراني يشاطر القشاشي الأسلوب التربوي نفسه، وكان سخيّاً جداً مع الجاويين، واتخذ المنهج الجدلي طريقة لتدريسهم.

تتناول مجموعة أخرى من مؤلفات القشاشي الحديثَ والفقه. وتضع كتب السِّيَر القشاشيَّ في مصاف كبار المحدِّثين، لكننا نفتقر إلى معرفة ما يتعلق بأعماله الخاصة بالحديث. ومع ذلك، هناك بعض القرائن التي يمكن الكشف عنها من بعض كتاباته،

---

(١٩) المصدر نفسه.

(٢٠) وقد حظيت تحفة البرهانبوري بتعليقات وشروحات عبر الأقاليم، لم تقتصر على الجزيرة العربية فقط، بل كانت في آتشيه في وقت سابق، وبعد ذلك في سياقات الأناضول السورية والعثمانية، وكذلك في سياقات الملايو والجزيرة العربية والسياقات العثمانية، وتُرجمت أيضاً إلى اللغة الجاوية، وبلغت شهرتها المغرب العربي. ومن المرجح جداً أن التحفة لقيت هذا الرواج لأن إقليم الحجاز في القرن السابع عشر كان يعج بكثير من طلبة العلم المغاربة الذين درسوا هناك وتبادلوا الأفكار مع غيرهم.

مثل «السمط المجيد» وغيره، التي غالباً ما تستشهد بأحاديث بإسناد كامل. وقد سار الكوراني على خطى القشاشي، وأورد أحاديث موثوقة من السُّنَّة النبوية بأقصر طرق النقل. ويُعَدُّ القشاشي من كبار المحدّثين، وكان يروي الحديث عن سلسلة من العلماء المصريين موصولة إلى ابن حجر العسقلاني. وربما يكون القشاشي، وهو ما أرجحه، قد روى الحديث لطلبته الجاويين، بالإضافة إلى تدريسهم المذهب الشافعي.

ويضع المالكية والشافعية القشاشي ضمن مصاف الفقهاء. ولكنَّ المؤكد هو انتماؤه إلى المذهب الشافعي، فقد كان أتباعه الجاويون ينتمون إلى ذلك المذهب. وكان بعض ردود الكوراني على الإشكالات التي أثارها الجاوية، حول القشاشي، يتعلق - في الأصل -بالمسائل الفقهية التي أخذ بها وفق مفهوم المذهب الشافعي. ودائماً ما تتحدث الكتب التي تعرضت لفقهاء الشافعية عن الأهمية الخاصة والاستثنائية للقشاشي والكوراني في هذه المدرسة. على أنه ينبغي القيام بالمزيد من الدراسات عن انتماء القشاشي إلى المذهب الشافعي؛ وخاصة فيما يتعلق بنشره أعمال ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣هـ/ ١٥٦٦م) وبعض العلماء القاهريين، الذين كانوا يتمتعون بقدر بالغ من الأهمية، في نشوء تلك المدرسة الفقهية في بلاد المحيط الهندي وتطورها.

زاوية القشاشي ودائرته العلمية

لا شك في أن المدينة المنورة، من عهد النبي حتى القرون الوسطى، قامت بدور مهم في نقل المعرفة الإسلامية. ويكفي في بحثنا هذا، أن نتطرق بإيجاز إلى حال الوسط العلمي في المدينة في أثناء حكم المماليك[٢١].

كان لكل عالم خلال العصر المملوكي «حلقة». وقد كتب ابن فرحون عن الثقافة العلمية التي حفل بها المسجد النبوي. وكان أحد كُتّاب السِّيَر،

المدينة المنورة، الدرة الثمينة نُسخت بالخط المغربي (مخطوطات المسجد النبوي، ٨٠،٠٣٦)

(٢١) انظر أطروحة عبدالرحمن المديريس: **المدينة المنورة في العصر المملوكي**، دراسة تاريخية.

وهو ابن رشيد السبتي، قد تعلم في حلقتين من تلكم الحلقات كما ذكر في رحلته «ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة». وذكر خالد بن عيسى البلوي في رحلته «تاج المفرق» أنه تعلم في حلقة أبي محمد عبدالله بن أسعد اليافعي اليمني الشافعي (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م)، وأن اليافعي أجازه إجازة عامة، وأذن له في رواية كتابه «الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز».

كان أحد المعلمين من الهند، وهو بهاء الدين عمر بن محمد الهندي الحنفي (ت ٧٥٩هـ/ ١٣٥٧م) قد أعطى دروساً في المسجد النبوي الشريف بعض الوقت، كما كان هناك معلم آخر، هو إبراهيم التلمساني (ت ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م) يُدَرِّسُ المذهب الشافعي. وعندما زار ابن بطوطة المدينة في عام ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م، لم تكن أبواب المسجد النبوي تُغلق حتى في الليل، وكانت حلقات العلم تموج بأعداد كبيرة من طلبة العلم.

كانت صنوف العلم تُدرَّس في المدينة؛ بما في ذلك الحديث، والتفسير، وعلم القراءات، والفقه، واللغة العربية وآدابها، والتصوف. كما كان هناك علماء آخرون يُدرِّسون فنوناً مختلفة، مثل الفرائض، والرياضيات (الحساب، والجبر، والمقابلة)، والمنطق. وقد استمر هذا النهج التعليمي منذ القرن الثاني عشر الميلادي وما بعده. وقد لاحظ ماركو شولر أن المدينة المنورة في أواخر عصر المماليك وخلال العهد العثماني، كانت تنافس القاهرة ودمشق بوصفها منارة للعلم؛ حيث يبدو أن بُعد المدينة المنورة من عواصم السلطة السياسية قد ساعد في هذا التطور[٢٢]. وفي القرن السابع عشر واصل أحمد القشاشي وإبراهيم الكوراني مسيرة التعليم الإسلامي التقليدي في المدينة المنورة، التي سبقهم إليها كل من: ابن فرحون (ت ٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م)، وشمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م)، والسمهودي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٦م).

أورد عبدالله العياشي (ت ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م) تفاصيل عن أنشطة مجموعة معينة من العلماء المدنيين في النصف الثاني من القرن السابع عشر، منهم: القشاشي، والكوراني، والثعالبي، والروداني [٢٣]. وهناك قدر كبير من المعلومات التي يمكن العثور عليها عن

(22) Scholler, "Medina."

(٢٣) أينس ٢٠١٤. والرحلة العياشية، مصدر سابق.

تأسيس الزاوية القشاشية في مجموعة متنوعة من المخطوطات العثمانية أو الجاوية. وليس من الواضح ما إذا كانت الزاوية قد سُمِّيت بذلك بعد تأسيس القشاشي حلقته العلمية أم لا. وذكر السيد إبراهيم الهندي البنغالي أنه قدم إلى المدينة حوالي عام ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م، وأنه انضم إلى مريدي القشاشي، وأنه اشترى عدة عقارات في المدينة المنورة وتبرع بها للأعمال الخيرية. كان بناء زاوية القشاشي، وبناء ضريح بجوار مسجد "علي" من ضمن التبرعات التي قدمها السيد إبراهيم، كما أن هناك بعض المنازل داخل الزاوية، تبرع بها الرجل أيضاً، وربما كانت وقفاً عليها[٢٤].

لم يكن نجاح القشاشي، الذي تزوج ابنة أستاذه أحمد الشناوي، بسبب الإرث الروحي الذي تركه له سلفه فحسب، ولكن أيضاً بفعل الثروة التي ورثها من طريق هذا الزواج[٢٥]. كان الشناوي نفسه ينتمي إلى الطبقة الغنية في المدينة المنورة، وأغلب الظن أنه لم يكن له ورثة من الذكور، ما يعني أن القشاشي كان المستفيد الوحيد من ثروة الشناوي. كما وَسَّع القشاشي نطاق وقف الشناوي بتأسيس أوقاف عائلية أخرى لصالح ذريته. وبلغ عدد المستفيدين من الشناوي أو القشاشي نحو مئة وعشرين شخصاً في زمن الأنصاري. كان للقشاشي ولد اسمه علي، وقد أنجب له اثنين من الأحفاد، هما عبدالله وجمال الدين[٢٦]. وكان كل من هذين الحفيدين مضطلعاً ببعض المسؤوليات في المدرسة؛ ففي حين كان جمال الدين مُعلّماً للقرآن في الركن الخلفي من المسجد، كان عبدالله شيخاً في الزاوية. وقد ظلت عائلة القشاشي وطلبته على اتصال مع بعض أتباع مدرسته، خصوصاً في الهند وإندونيسيا. وقد أظهرت زيارة عبدالله إلى الهند - حيث مكث مدة طويلة، وحظي بمكانة جليلة كالتي حظي بها جده الشيخ - متانة تلك الروابط. كما زار أبو الفتح (ت ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م)، وهو ابن عبدالله بن علي القشاشي، جزيرة جاوه، وعاد محمّلاً بهدايا سخية لعائلته؛ ما كان له أثر في دعم وتعزيز روابط تلك الأسرة عبر المحيط الهندي. ومع ذلك، كان هناك صراع على منصب شيخ

---

(٢٤) أينس ٢٠١٤. ويبدو أن إبراهيم لم تكن له ذرية. وكتب أينس أن السيد إبراهيم قدم مساعدات مالية للحكام السياسيين في الحجاز، كما حرّر بعض العبيد ونسلهم.

(٢٥) المصدر نفسه.

(٢٦) المصدر نفسه.

الزاوية بين الابن الثاني لعبدالله، أحمد، وابن عمه أبي المعالي (ت ١١٦٨هـ/ ١٧٥٥م). في عام ٢٠١٥م، اكتشفت أنابيل غالوب دليلاً على زيارة أخرى إلى سيليبس وغيرها من الجزر قام بها أحد أحفاد القشاشي، وهو إبراهيم زين العابدين، وُجدت مسجلة في دفتر يوميات أحد المسلمين الجاويين، وهو محفوظ الآن في المكتبة البريطانية[٢٧]. وأشارت تلك اليوميات إلى الزيارة وانتشار الأنباء التي تفيد بأن الوهّابيين قد هدموا الأضرحة في مكة المكرمة والمدينة المنورة. وتشهد تلك الاتصالات المستمرة على العلاقة الوثيقة ومدى تمسك الجاويين بفكر القشاشي وإرثه. فعلى سبيل المثال، قال سنوك هورخرونيه في أوائل القرن العشرين عن القشاشي: إنه شخصية أنثروبولوجية فذّة (آتشيه، ١٩٠٦).

وكتب جونز عن فكر القشاشي أنه جذب كثيراً من الطلبة، وكان يتمتع بسمعة رائعة وتواضع جمّ[٢٨]. وقد نهل القاصي والداني من الطلاب الذين درسوا في حلقته من علمه، وقد استمرت زاويته لأنها حظيت بدعم الكوراني، وأنشأت لها شبكة واسعة عبر الأقاليم. فلأول مرة، منذ بدايات التاريخ المعاصر، نجد أشخاصاً من المغرب إلى إندونيسيا متصلين بشكل شامل من خلال الإجازات الحديثية والتقاليد الصوفية تحت لواء مدرسة المدينة؛ وخصوصاً الزاوية القشاشية. وقد شارك عدد كبير من الناس والمؤسسات في تأسيس العلوم الصوفية عبر الأقاليم، ولكنَّ الاحتفاء بحلقة القشاشي وإرثه كان أكبر، وكانت زاويته الأكثر شهرة من غيرها. وكانت حلقة القشاشي هي المدرسة الكبرى الوحيدة قبل القرن التاسع عشر، التي انتشرت بعد ذلك عبر بلدان المحيط الهندي.

يمكننا إعادة بناء ما علّمه القشاشي في القرن السابع عشر في المدينة المنورة العثمانية من خلال قراءة ما كتبه معاصره العجيمي في سيرته المختصرة «خبايا الزوايا» (توجد نسخ مخطوطة منها في المدينة المنورة والقاهرة، وانظر القائمة في الملحق «١» مثالاً على تنوع المواد التي كان القشاشي يُدَرِّسها. كان منهجه هذا متقدماً، فهو يغطي المنقولات والمعقولات. وقد طوّر الكوراني هذا المنهج لاحقاً، وجعل حلقة القشاشي ذائعة الصيت. في

(٢٧) انظر النسخة الرقمية من المذكرات والتعليقات عليها على موقع المكتبة البريطانية على هذا الرابط: http://britishlibrary.typepad.co.uk/asian-and-african/2015/01/malay-manuscripts-on-bugis-history.html.

(28) Johns, "Al-Kushashi."

هذ الحلقة نسخ كثير من الطلاب المخطوطات؛ سواء من كتابات القشاشي، أم من كتابات الكوراني، أم من الآثار التقليدية، وغير التقليدية من الكتابات. وقد قرأ ونسخ زملاؤهم الجاويون، مثل: عبدالشكور من بنتين، ويوسف الجاوي من ماكاسار، المخطوطات في هذا الوسط العلمي. ويُفترض أن وقف أسرة القشاشي قد موّل، ولو جزئياً، أنشطته العلمية؛ بما في ذلك كتابة النصوص ونسخ الكثير من المخطوطات. وقد ذُكر لنا أيضاً وجود خزانة الوقف، أو المكتبة المهداة، التي كان يديرها الكوراني، وتحتوي على مجموعة متنوعة من الكتب التي ما كان يتسنّى لعلماء الحجاز الوصول إليها. وليس هناك شك في أن هذا النوع من «بيت الحكمة» كان موجوداً في المدينة المنورة، ولكن يجب علينا القيام بمزيد من الدراسة لأنشطة تلك المكتبة وتسليط الضوء على النشاط الفكري الذي أسهمت به هناك. إن أي دليل على العلاقة بين حلقة القشاشي والكوراني وبين الصدر العثماني كوبرولو أحمد فاضل باشا (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)، الذي حاول تنفيذ مشروع إصلاح سياسي، لا بد من دراسته وبحثه بجدية[٢٩]. وإن علاقة من هذا النوع قد تلقي الضوء على مدى تعقيد السياقات الاجتماعية والسياسية للأنشطة الفكرية في المدينة المنورة، وخاصة في ظل وجود نسخ أصلية من كتابات الكوراني في تركيا، وربما كانت طريقاً آخر يوضح العلاقة الضبابية بين الإمبراطورية العثمانية وشبه الجزيرة العربية.

وهذه قائمة منتقاة تحوي أسماء من ورثوا فكر القشاشي[٣٠]:

١. عبدالرحمن المغربي الإدريسي.

٢. عيسى الجعفري المغربي.

---

(٢٩) دراسة بشير نافع عن: [Tasawwuf and Reform in Pre-Modern Islamic Culture]. وخلص إلى ملاحظة عن العلاقة غير الواضحة بين الحركية الفكرية للكوراني والنهضة العثمانية قصيرة الأمد بتشجيع من أسرة كوبرولو. ومع أني لا أتفق مع قراءة نافع فيما يخص الكوراني، إلا أن ملاحظته في هذا الصدد معقولة. فقد وجدت بعض المؤشرات في المخطوطات تدل على أن تلميذاً للكوراني، هو محمد بن رسول البرزنجي، كان على علاقة وثيقة مع الصدر العثماني قره مصطفى باشا (ت ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٣م)، خليفة صهره كوبرولو فاضل أحمد باشا (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م).

(٣٠) تمت الإشارة إلى بعض الأسماء الواردة هنا في دراسة:
Azra, *Islam in the Indonesian World,* 192.
وهناك أيضاً عدد كبير من العلماء الذين تلقوا العلم على يدي القشاشي، من جميع مدن منطقة البحر المتوسط، والشام العثمانية، وجزيرة العرب؛ بالإضافة إلى الهند ومدن جنوب شرقي آسيا.

٣. مهنا بن عوض بامزروع.

٤. عبدالله بلفقيه، وجماعة علماء باعلوي، وفقهاء بني جمعان، وغيرهم من العلماء اليمنيين والصوفية، ومنهم عبدالله بن علوي الحداد، صاحب الأوراد الشهيرة المسماة «راتب الحداد».

٥. إبراهيم الكوراني.

٦. عبدالقدوس بن مصطفى الصفوري الفرضي[٣١].

٧. عبدالرؤوف الجاوي الفنصوري.

شكّل القشاشي، بنشاطاته الفكرية ومناهج تدريسه، البيئة العلمية في المدينة المنورة في القرن السابع عشر، تلك البيئة التي دعمها تطوير الزاوية التي كان يديرها ذريته وطلابه. ولأن مشروع الكشف عن إرث القشاشي الفكري كله لا يزال في بدايته، بسبب وجود عدد قليل من المخطوطات الخاصة به؛ إلا أن هيمنته على أجيال من الطلاب الذين تبعوه كانت، من دون شك، بمنزلة حقبة استرخاء فكري. وبينما كان يُستشهد بكتابات الكوراني حتى أوائل القرن العشرين بسبب محاولته إحياء تراث ابن تيمية[٣٢]، كان يُستشهد كذلك بكتابات القشاشي بسبب صلاته بالصوفية، مثل علاقاته بالحركة السنوسية السياسية الصوفية في شمال أفريقيا وصوفية الملايو، التي اختارت اسم القشاشي نسبةً لها.

ملحوظات ختامية

كانت قضية التعليم الإسلامي في العصور التقليدية وما بعد التقليدية مهيمنة منذ صدور كتاب جورج مقدسي «صعود الكليات الجامعية»[٣٣]. وقد حاولت بعض الأعمال

---

(٣١) انظر: النابلسي، **تحريك الإقليد**، ٤٢.

(٣٢) بالإضافة إلى هذه النزعة، فإن محاولة خالد الرويحب إيجاد مقاربة بين الملا صدرا الشيرازي وإبراهيم الكوراني، جديرة بأن تُدرس بعناية. وكتب: "لو انتصرت الصفوية الإيرانية المناهضة للاتجاهات الفلسفية والصوفية في العصر الحديث لأضحى الملا صدرا اليوم معروفاً بشكل قليل كما هو الحال مع الكوراني" (Islamic Intellectual History, 332).

(33) Makdisi, *The Rise of Colleges*. See also Makdisi, "Scholastic Method in Medieval Education Granara, "Islamic Education and the Transmission of Knowledge in Muslim Sicily"; Chamberlain, *Knoweldge and Social Practice in Medieval Damascus*.

الرائدة متابعة هذا الكتاب والسير على نسقه، إما للمنافحة عن فكرته الرئيسة، أو انتقاد بعض جوانبه البارزة، ما وفّر لنا رؤى قيمة حول كيفية صنع الثقافة الإسلامية وكم هي مرتبطة، بشكل وثيق، بالتقاليد الغنية من القراءة، والتدريس، والكتابة، وصناعة المخطوط. غير أنه لا بد من إعادة تحقيق الأعمال التي أُلّفت في عصور ما بعد صدر الإسلام في سياق المحاولات الجديدة لتحديد المرحلة. وفي حين تتطلب دراسة مرحلة ما بعد الحقبة التقليدية كلها نهجاً استقصائياً دقيقاً؛ إلا أن هناك قضايا محددة من المفيد الاهتمام والعناية بها.

لا يوجد سوى عدد قليل من العلماء ممن درس تاريخ التعليم الإسلامي في المدينتين المقدستين وتاريخ الثقافة الحجازية قبل ظهور الدولة السعودية. ولا ينبغي إغفال حقيقة أن التمزق السياسي بين المماليك، وما بعد العصر المملوكي/ العثماني، لم يؤثر كثيراً في استمرار العلوم والمعارف السُّنِّية في القاهرة ودمشق والحجاز، وفيما بينهم. ولذلك؛ فمن الضروري أن ننظر إلى الإطار الاستقصائي لتراث العلوم الإسلامية بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر، وينبغي أن يُولَى القرن السابع عشر مزيداً من الاهتمام، وخاصة في سياق الانحطاط في تلك الحقبة. وبعد نشر سلسلة من الأعمال التي ألّفها متخصصون في دراسة التاريخ العثماني، مثل: نيللي حنّا، وبيتر غران، قدّم خالد الرويحب عدداً من التحليلات الجيدة في كتابه الجديد، «التاريخ الفكري الإسلامي في القرن السابع عشر». وشملت دراسة خالد المدينة المنورة بوصفها أحد مراكز الفكر الإسلامي، حيث أُعيد تقييم الخطاب الفكري من خلال قراءة متأنية لذلك الألق الثقافي في المدينة المنورة.

وبينما يقدم كتاب خالد دراسة شاملة؛ إلا أنه لا ينبغي لنا أن نتجاهل دراسة المزيد من المدن والنظر في أعمال علمائها الذين عاشوا في القرن السابع عشر بالتفصيل كضرورة ملحّة. إن ما ذكرناه أعلاه يقدم لنا لمحة من تاريخ المنهج الإسلامي في القرن السابع عشر في المدينة المنورة، من خلال الاهتمام بحلقة أحمد القشاشي الصوفية. هذا النهج جزء لا يتجزأ من التراث الفكري الحجازي خلال القرن السابع عشر؛ ومع ذلك، يجب أن يشمل سيرة أحمد الشناوي وأعماله، وهو معلّم القشاشي، وكذلك ذروة عصره: إبراهيم الكوراني، خليفته من بعده. فمن خلال معرفة البنية الاجتماعية والفكرية لهؤلاء الأعلام، يمكن عندها أن نتحدث بثقة عن الحقبة التقدمية من تاريخ المدينة المنورة.

الملاحق

ملحق ١: الكتب التي قرأها العجيمي على القشاشي، أو التي استمع إليها في حلقته

١- الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي

٢- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي

٣- المواهب اللَّدُنيّة على الشمائل المحمدية للترمذي (يقرأه في الحلقة محمد بن إبراهيم الرومي)

٤- شرح لكتاب الفصوص للملا جامي (مع قراءة لأحمد بن تاج الدين)

٥- صحيح البخاري (قراءة علي بازغيفان)

٦- الموطأ برواية يحيى بن يحيى، ورواية عبدالله بن وهب، والقعنبي، وأبي القاسم العتاقي، ومعن بن عيسى، وعبدالله بن يوسف، ويحيى بن بكر، وسعيد بن عفير

٧- الصحيحان

٨- سنن أبي داود

٩- جامع الترمذي

١٠- السنن الكبرى والصغرى للنسائي

١١- سنن ابن ماجة

١٢- صحيح أبي عوانة، والإسماعيلي، وابن حبّان، وابن خزيمة

١٣- المستدرك للحاكم

١٤- المستدرك على مسلم لأبي نعيم

١٥- سنن الدار قطني، والكشّي، وسعيد بن منصور

١٦- مصنف عبدالرزاق، وابن أبي شيبة

١٧- كتاب الأشراف له

١٨- السنن الكبرى للبيهقي

١٩- معرفة السنن والآثار له

٢٠- المصابيح وشرح السنة للبغوي

٢١- مسند الشافعي، والإمام أحمد، والدارمي، والطيالسي، وعبد بن حميد، وحارث بن أبي أسامة، والبزّار، وأبي يعلى

٢٢- المنتقى لابن الجارود
٢٣- المعجمان الكبير والصغير للطبراني
٢٤- معجم الإسماعيلي، والزهد والرقائق لابن المبارك
٢٥- نوادر الأصول للحاكم الترمذي
٢٦- الفردوس للديلمي
٢٧- مجابو الدعوة لابن أبي الدنيا.
٢٨- الدعاء للطبراني
٢٩- الاعتقاد للطبراني
٣٠- اقتضاء العلم العمل، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي
٣١- تاريخ يحيى بن معين، والكُنى والأسامي للنسائي
٣٢- تاريخ الثقات لابن حبان
٣٣- الإرشاد للخليل
٣٤- الاستيعاب لابن عبدالبر
٣٥- أمالي المحاملي، ورباعيات أبي بكر الشافعي، وعمل اليوم والليلة لابن السنّي
٣٦- الأربعون لابن أسلم، والقشيري، والآجري
٣٧- نزهة الحفاظ للمديني
٣٨- موافقات الأئمة الخمسة للضياء المقدسي
٣٩- بغية الظمآن من فوائد ابن حبان
٤٠- مسلسلات ابن الجزري
٤١- عشرية الحافظ ابن حجر، والخصال المفاخرة له
٤٢- النديّات للسيوطي
٤٣- الجياد المسلسلات له
٤٤- الجمع بين الصحيحين له، وللحميدي
٤٥- جامع الأصول لابن الأثير
٤٦- المشكاة للخطيب التبريزي
٤٧- الجامع الصغير للسيوطي

٤٨- المنهج المبين للشعراوي
٤٩- شرح البخاري للحافظ ابن حجر، والقسطلاني، والقاضي عياض، والكرماني
٥٠- حاشية شرح البخاري للبدر الزركشي، والدماميني، والبرماوي، والسيوطي
٥١- الأحكام الكبرى للإشبيلي
٥٢- الشهاب للقضاعي
٥٣- العمدة للمقدسي
٥٤- مختصر مسلم للقرطبي
٥٥- مختصر مسلم للمنذري، والترغيب له
٥٦- الإمام ومختصر الإلمام لابن دقيق العيد
٥٧- معالم السنن للخطابي
٥٨- عارضة الأحوذي للقاضي أبي بكر ابن العربي
٥٩- الأقضية لابن الطلاع
٦٠- الشفا للقاضي عياض
٦١- سيرة ابن إسحق، والروض الأُنف للسهيلي، والتعريف والإعلام له
٦٢- المواهب للقسطلاني
٦٣- علوم الحديث للحاكم
٦٤- ابن الصلاح والجامع للخطيب
٦٥- المحدث الفاصل للرامهرمزي
٦٦- ألفيتا المصطلح للعراقي والسيوطي
٦٧- كافية ابن الحاجب
٦٨- ألفيتا ابن مالك والسيوطي
٦٩- الكشاف للزمخشري
٧٠- البردة للبوصيري
٧١- قوت القلوب لأبي طالب المكي
٧٢- منازل السائرين للهروي
٧٣- رسالة القشيري

٧٤- عوارف المعارف للسهروردي

٧٥- الحكم لابن عطاء الله

٧٦- حزب البحر للشاذلي

٧٧- رسالة الزوراء للدَّوّاني

٧٨- الفتوحات المكية لابن عربي

٧٩- مواقع النجوم، والفصوص، وتفسير الفاتحة للقونوي

٨٠- طائية ابن الفريد، وشرحها للفرجاني

٨١- الجواهر الخمس للغوث

٨٢- الجواهر والدرر للشعراوي

٨٣- منظومة الفصوص وشرحها لأحمد الشناوي

٨٤- نفحات اليقين للقشاشي (كان العجيمي يقرأها بنفسه)

٨٥- كتاب مقاليد الأسانيد للشيخ عيسى

٨٦- الإجازة: جامع رسالة ضوء الهالة في ذكر الجلالة، والسمط المجيد (وكان يقرأهما إبراهيم الكوراني).

ملحق ٢:

مثال على إرث القشاشي بين العلماء الحضارم: القشاشي في الصف الرابع من الأسفل، بينما الكوراني في الصف الثالث من الأسفل. هذه السلالة الفكرية رسمها سيد عثمان من باتافيا (ت ١٩١٣م). المصدر: مجموعة ليدن، مع الشكر لنيكو كابتين الذي دلّني عليها.

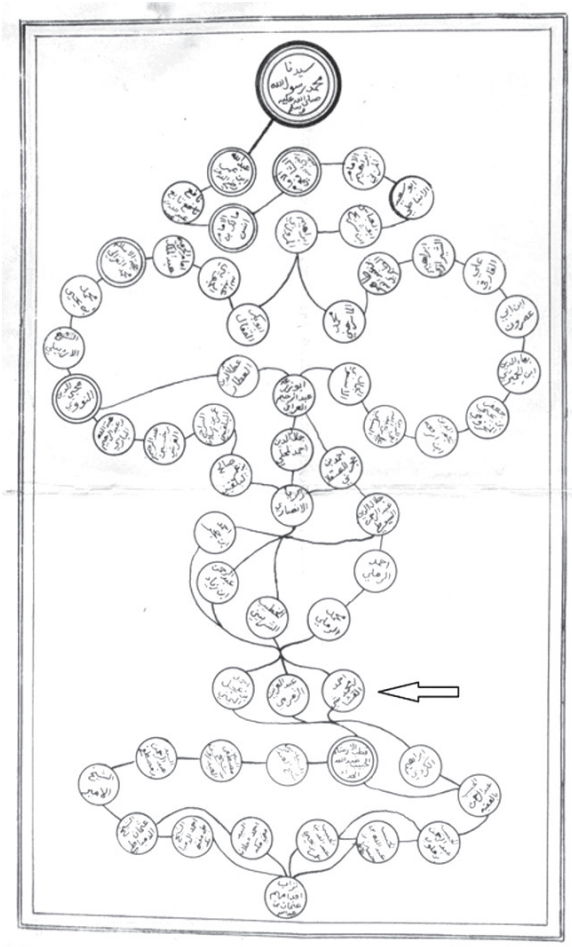

ملحق ٣:

مثال على أحد الذين ورثوا علم القشاشي في سياق ذكر آتشيه (زاوية تانوه أبي، وهي مؤسسة صوفية بُنيت، في الأصل، من قِبَلِ أحد الأتباع التُّرك في القرن السابع عشر، هو بابا داود الرومي، أحد طلبة عبدالرؤوف الفنصوري) مقتبس من كتاب عبدالله محمد: (سيوكري يوه، ٢٠١٠) (Syukri Yeoh's book, 2010).

المراجع

ʿAbdullah, Mohd Syukri Yeoh. *Al-Durra al-thamina fi ma li-zaʾiri al-nabi ila al-Madina al-munawwara oleh Shaykh Ahmad al-Qushashi.* Selangor: Institute of the Malay World and Civilization, 2010.

Al-ʿAyyashi, *ʿAbdullah. Al-Rihla al-ʿayyashiyya li-l-baqaʾ al-hijaziyya [al-musamma Maʾal-mawaʾid].* Edited by Ahmad Farid al-Mizyadi. Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyya, 2011.

Al-Baghdadi, Ahmad bin Sulayman. *Al-Hadiqa al-nadiyya fi adab al-tariqa al-Naqshbandiyya wa-l-bahja al-Khalidiyya*. Cairo: n.p., 1895.

Azra, Azyumardi. *Islam in the Indonesian World: An Account of Institutional Formation.* Bandung: Mizan, 2006.

Azra, Azyumardi. *The Origins of Islamic Reformism in Southeast Asia.* Honolulu: Allen & Unwin, 2004.

Chamberlain, Michael. *Knowledge and Social Practice in Medieval Damascus, 1190–1350.* Cambridge: Cambridge University Press, 2002.

Cici, Recep. "Kûrânî." In *İslâm Ansiklopedisi.* Istanbul: Center for Islamic Studies (ISAM), 2014.

Al-Dihan, Salah. "Critical Edition of Muhammad al-Tayyib's Manuscript 'Travel to Hijaz': Annotated and Authenticated." PhD diss., University of Salford, 2003.

Ernst, Carl. "Jawaher-e kamsa," in *Encyclopaedia Iranica,* XIV/6, pp. 608-609; available online at http://www.iranicaonline.org/articles/jawaher-e-kamsa.

Gallop, Annabel. "Malay Manuscripts on Bugis History." *Asian and African studies blog*, British Library website, January 9, 2015. http://britishlibrary.typepad.co.uk/asian-and-african/2015/01/malay-manuscripts-on-bugis-history.html.

Granara, William. "Islamic Education and the Transmission of Knowledge in Muslim Sicily." In *Law and Education in Medieval Islam: Studies in Memory of Professor George Makdisi,* edited by Joseph Lowry et al. N.p.: Gibb Memorial Trust, 2004.

Al-Hamawi, Mustafa. *Fawaʾid al-irtihal wa-nataʾij al-safar.* Edited by ʿAbdullah Muhammad al-Kandari. Kuwait: Dar al-Nawadir, 2011.

Al-Harithy, Howayda. "Weaving Historical Narratives: Beirut's Last Mamluk Monument." In *Frontiers of Islamic Art and Architecture: Essays in Celebration of Oleg Grabar's Eightieth Birthday.* Leiden: Brill, 2008.

İnce, İrfan. "Medina im 12./18. Jahrhundert: Politische Strukturen, Beziehungen und Konflikte, mit Einblicken in des Gelehrtendiskurs." PhD dissertation, Ruhr Universität Bochum, 2014.

Johns, Anthony. "Al-Kurani." In *The Encyclopaedia of Islam,* 2nd ed., vol. V. Leiden: Brill, 1986.

Johns, Anthony. "Al-Kushashi." In *The Encyclopaedia of Islam,* 2nd ed., vol. V. Leiden: Brill, 1986.

Kafadar, Cemal. "A History of Coffee." Paper presented at the 13th Congress of the International Economic History Association (IEHA), Buenos Aires, Argentina, July 22–26, 2002. Available at http://sites.duke.edu/rethinkingglobalcities/files/2014/09/64Kafadar16-coffeehistory.pdf.

Al-Kattani, ʿAbd al-Hayy. *Fihris al-faharis wa-l-athbat wa-muʿjam al-maʿajim wa-l-masikhat wa-l-musalsalat.* Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1982.

Al-Kurani, Ibrahim. *Al-Amam li-iqaẓ al-himam.* Hyderabad: Daʾirat al-Maʿarif, 1910.

Al-Kurani, Ibrahim. *Ithaf al-dhaki.* Edited by Oman Fathurrahman. Bandung: Mizan, 2012.

Al-Kurani, Ibrahim. *Qasd al-sabil*. Manuscript. Jakarta: National Library of Indonesia.

Al-Kurdi, Muhammad bin Sulayman. *Al-Fawaʾid al-madaniyya fi man yufta bi-qawlihi min aʾimmat al-Shafiʿiyya.* Edited by Bisam al-Jabi. Beirut: Nur al-Sabah and al-Jaffan wa-l-Jabi, 2011.

Le Gall, Dina. *A Culture of Sufism: Naqshbandis in the Ottoman World, 1450–1700.* Albany: State University of New York Press, 2005.

Makdisi, George. *The Rise of Colleges: Institutions of Learning in Islam and the West.* Edinburgh: Edinburgh University Press, 1981.

Makdisi, George. “The Scholastic Method in Medieval Education: An Inquiry into Its Origin in Law and Theology.” *Speculum* 49, no. 4 (1974): 640–61.

Al-Mudiris, ʿAbd al-Rahman. A*l-Madina al-munawwara fi al-ʿasr al-mamluki: Dirasa tarikhiyya.* Riyadh: King Faisal Center for Research and Islamic Studies, 2001.

Al-Nabulusi, ʿAbd al-Ghani. *Tahrik al-iqlid fi fath bab al-tawhid*. Edited by Yusuf Ahmad. Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyya, 2012.

Nafi, Basheer. “Tasawwuf and Reform in Pre-Modern Islamic Culture: In Search of Ibrahim al-Kurani.” *Die Welt des Islams* 42, no. 3 (2002): 307–55.

Öngören, Reşat. “Kuşâşî.” In *İslâm Ansiklopedisi.* Istanbul: Center for Islamic Studies (ISAM), 2014.

Al-Qushashi, Ahmad. *Durrat al-thamina.* Manuscript. Medina: Makhtutat al-Masjid al-Nabawi, MS 80.036.

Al-Qushashi, Ahmad. *Al-Farida al-wusta bi-tarjama Hikam Ibn ʿAtaʾ.* Manuscript. Istanbul: Süleymaniye, Hasan Hüsnü Paşa 791.

Al-Qushashi, Ahmad. *Kalimat al-jud ʿala al-qawl bi-wahdat al-wujud.* Manuscript. Istanbul: Süleymaniye, Reşid Efendi 428/01.

Al-Qushashi, Ahmad. *Al-Simt al-majid.* Hyderabad: Daʾirat al-Maʿarif, 1910.

El-Rouayheb, Khaled. *Islamic Intellectual History in the Seventeenth Century.* Cambridge: Cambridge University Press, 2015.

Schöller, Marco. “Medina.” In *Encyclopaedia of the Qurʾān,* edited by Jane McAuliffe, vol. III. Leiden: Brill, 2003.

Trimingham, J. Spencer. *The Sufi Orders in Islam.* Oxford: Oxford University Press, 1998.

Al-ʿUjaymi, Hasan. *Khabaya al-zawaya.* Manuscript. Medina: Makhtutat al-Masjid al-Nabawi.

Winter, Michael. “Sufism in the Mamluk Empire (and in Early Ottoman Egypt and Syria) as a Focus for Religious, Intellectual and Social Networks.” In *Everything Is on the Move: The Mamluk Empire as a Node in (Trans-)Regional Networks,* edited by Stephan Conermann. Göttingen: V&R Unipress, 2014.

نبذة عن الكاتب

زكي خير الأمم

حصل على شهادة في الدراسات الشرق أوسطية المعاصرة من جامعة إندونيسيا قبل التحاقه ببرنامج الدكتوراه في كلية الدراسات العليا في برلين للثقافات والمجتمعات الإسلامية عام ٢٠١٤م، وشارك في برنامج الماجستير حول اللقاءات الفكرية للعالم الإسلامي بجامعة برلين الحرة خلال السنة التي أمضاها في إسطنبول (٢٠١٣- ٢٠١٤م)، وتركّز اهتماماته البحثية حالياً في بدايات الفكر الإسلامي السُّنِّي الحديث، والتقليد الإسلامي المعروف في إندونيسيا.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

تأسّس المركز سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م لمواصلة الرسالة النبيلة للملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. ويعدُّ المركز منصةَ بحثٍ تجمع بين الباحثين والمؤسسات لحفظ العمل العلمي ونشره وإنتاجه، وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في المملكة العربية السعودية، والعمل بوابةً وجسراً للتواصل شرقاً وغرباً. ويرأس مجلس إدارة المركز صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز، وأمينه العام هو الدكتور سعود بن صالح السرحان.

ويقدّم المركز تحليلات متعمّقة حول القضايا السياسية المعاصرة، والدراسات السعودية، ودراسات شمال إفريقيا والمغرب العربي، والدراسات الإيرانية والآسيوية، ودراسات الطاقة، ودراسات اللغة العربية والحداثة. ويتعاون المركز مع مؤسسات البحث العلمي المرموقة في مختلف دول العالم، ويضمّ نخبةً من الباحثين المتميّزين، وله علاقة واسعة مع عددٍ من الباحثين المتخصّصين في مختلف المجالات البحثية. ويحتضن المركز مكتبة الملك فيصل، ومجموعة مخطوطات نادرة، ومتحفاً إسلامياً، وقاعة الملك فيصل التذكارية، وبرنامج الباحثين الزائرين. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلَّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة المناقشات والاهتمامات العلمية، متّبعاً مساهمة المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفنون والآداب قديماً وحديثاً.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

P.O.Box 51049 Riyadh 11543 **Kingdom of Saudi Arabia**
Tel: (+966 11) 4652255 Ext: 8692 Fax: (+966 11) 4577611
E-mail: research@kfcris.com